الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قســـــم اللّغة والأدب العربي.

التخصص: دراسات أدبية

بنية الشخصية في رواية الحضارة أمي لادريس الشرايبي

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:
*هارون إلهام
*عيساوي زينب

إشراف الأستاذ :
* بوعلي كحال

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم« **لئن شكرتم لأزيدنّكم** » الآية "70" من سورة إبراهيم .

أولا قبل كل شيئ ننحني سجودا لله عزوجل عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على نعمتك، وعونك على إتمام هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث سواء من قريب أو بعيد وأخص بالذكر أستاذنا ومرشدنا بالكلمة الطيبة وتعليماته القيمة الأستاذ" **بوعلي كمال**"، الذي أغرقنا بجميل تفانيه ودقة ملاحظاته ونصحه وإرشاده لنا، ونسأل المولى عزوجل أن يجازيه عنا خير الجزاء.

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضلهما.

إلى من وقفت بجانبنا طيلة حياتنا.

إلى والدينا العزيزان أدامهما الله لنا وراعهما.

لكم كل الحب والاحترام.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من كانوا معنا على طريق النجاح.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات.

لهم منا كل الشكر والاحترام.

إلى كل من نطق باسمه لساننا ونبض لصدقه قلبنا ولم يكتبه قلمنا.

لكم جميعا نهدي هذا العمل.

إلهام، زينب

مقدمة

مقدمة:

عرفت الساحة الأدبية في الفترة الأخيرة انتشارا واسعا في مجال الرواية، فهي من أكثر وأشهر الأنواع الأدبية شيوعا في الأدب العربي. تقوم على طرح قضايا مختلفة بهدف معالجتها والبحث فيها، فنجد نظريات السرد الحديثة اهتمت اهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية، ومن أبرزها الشخصية بوصفها جزء لا يتجزأ من العملية السردية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه في بناء روايته، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص تعبر عن ما يجول في خياله وتجسد فكرته، كما تساعد على فهم الأحداث وتصويرها.

ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة بأهم عنصر في الرواية وهو" الشخصية"، وهو ما تجسد لنا في رواية " الحضارة أمي" لادريس الشرايبي، والتي كانت محل دراستنا المعنونة ب" بنية الشخصية" ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع:

- أن الشخصية عنصر هام في البنية السردية.
- حبنا وشغفنا بما في الروايات من متعة وفكر وأدب، وعليه يطرح موضوع بحثنا سؤالين هامين هما:
- كيف ساهمت الشخصية في إنجاح هذا العمل؟
- وكيف تجلت وظيفتها في بناء أحداث الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تضمنت فصلين وخاتمة. جاء الفصل الأول " مفهوم الشخصية الروائية" كتقديم نظري تطرقنا فيه إلى تعريف البنية الشخصية من الناحية اللغوية والإصطلاحية.

وتطرقنا في الفصل الثاني " بنية الشخصية في رواية الحضارة أمي" إلى تقديم ملخصا للرواية مع دراسة عنصرين مهمين فيها وهي أنواع الشخصيات من شخصيات رئيسية وثانوية وثابتة ووظيفتها في تشكيل بنيتها الشخصية.

وانتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وجاءت هذه النتائج عامة منسجمة مع نظرتنا الكلية للفن الروائي الذي لا نستطيع في رأينا أن نفصل بين شكله ومضمونه.

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا ونورا تضيئ دربنا ويثري زادنا المعرفي ولعل أهمها:

- صبيحة عودة زعرب، غسان الكنافي: جماليات السرد في الخطاب الروائي.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي.

وككل بحث واجهتنا جملة من الصعوبات في إنجازه وهي:

- كثرة المعلومات وصعوبة الإلمام بها جميعا
- صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية، إلا أننا استطعنا بعون الله أن نتجاوز كل هذه العثرات لإخراج البحث على ما هو عليه.

الفصل الأول

مفهوم الشخصية الروائية

أولا: مفهوم الشخصية

يقوم العمل الفني للرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في نجاح الأعمال الفنية، حيث تعددت الكتابات حولها وذهب الأدباء والنقاد لتبيان بنيتها وفاعليتها في العمل الروائي.

1- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور " مادة (ش،خ،ص) لفظ الشخصية (شخص) والتي تعني الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له إرتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخّص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط وشخّص ببصره، أي رفعه، وشخص الشيء وميز عما سواه". [1]

كما وردت لفظة الشخصية في معجم "**الوسيط**": "أنها صفات تميز الشخص من غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"[2] أي أن الشخصية لفظة تطلق على كل ذات بشرية تحمل شخصية خاصة بها وتميزها عن غيرها.

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع،ط5،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1992،ص36.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية،إسطنبول،تركيا،(د ط)،(د ت)،ص475.

وجاء في "**تاج العروس**": "شخص الرجل (ككرم) شخاصة، فهو تشخيص (بدن وضخم) ويقال: شخص (بصره) فهو شاخص إذا (فتح عينيه وجعل لا يطرف)"[1].

وكذلك وردت في معجم "**محيط المحيط**": شخّص الشيء عيّنه وميّزه عمّا سواه، ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء، أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه، وأشخص فلان هان سيره وذهابه، وعند الأصمعي:(أنّ الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها).[2]

ومما سبق ذكره من تعريفات لغوية فإن لفظة الشخص تطلق على كل ذات بشرية مهما إختلف جنسها، شكلها وجسمها. وأن الشخصية هي الصفات التي تميز إنسان عن آخر من الناحية الفيزيولوجية والنفسية الداخلية فكل إنسان له شخصيته الخاصة.

أمّا في القرآن الكريم فقد وردت لفظة الشخصية بسياقات متشابهة قوله عز وجل في كتابه الحكيم من سورة الأنبياء" **واقْترب الوعْد الحقّ فإذا هي شاخصة أبْصار الّذين كفروا يا ويْلنا قدْ كنّا في غفْلة منْ هذا بلْ كنّا ظالمين**".[3] فهذا المعنى يدل على الظهور والبروز.

---

[1]– محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:د حسين ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت،1969 ، ص8.

[2]– بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت (د ط)، 1998، ص455.

[3]– سورة الأنبياء: الآية 97.

2-الشخصية عند علماء النفس:

يتحدد مفهوم الشخصية عند علماء النفس على أنها "وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل، بحيث ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك"[1]. وقد عرفها أيضا"**مورتن برنس**" بأنها "مجموع الإستعدادات والميول المكتسبة"[2] فهي ترتبط بنفسية الإنسان وبالجانب الداخلي له.

كما تعرف أيضا أنها " مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال الحكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم"[3] فهي بمثابة الرسالة التي تؤدي دور التواصل من خلال نقلها للأحداث .

فثمة من يعرف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية "فهي توافق الفرد مع ذاته وغيره" [4] فالشخصية تحمل خصائص نفسية تتوافق مع ذاتية الفرد ومع أشخاص أخرى.

يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس إن " دراسة الشخصية يقصد بها الإهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة من غيره" [5] أي أن كل فرد يحمل شخصية خاصة به تميزه عن غيره.

---

[1]- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي با كثير ونجيب الكلاني- دراسة موضوعية وفنية- ط1، دار العلم والإيمان، 2009 ، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- تيزفطان تودروف، مفاهيم سردية، ترجمة:عبد الرحمان مزيان، ط1، منشورات الإختلاف، المركز الثقافي البلدي،2000-2005 ،ص74.

4- ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط2009،1،ص54.

[5]- نادر أحمد عبد الخالق، المرجع السابق ، ص43.

فالشخصية ذات البعد السيكولوجي مرتبطة بمجموع الدوافع والميول النفسية سواء كانت فطرية أم مكتسبة كما تحمل في طياتها الكثير من الإنفعالات النفسية والتي تظهر في الرواية.

3-المفهوم الاصطلاحي:

لقد تنوعت المفاهيم الاصطلاحية للشخصية نظرا للتحولات التي طرأت على الساحة الأدبية، فراح الأدباء والنقاد يعرفونها كل حسب وجهته باعتبارها "المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها".[1]

كما يذهب البعض إلى اعتبارها " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة"[2] أي أن الشخصية كائنا واقعيا أو خياليا له الدور الفعال في بناء الرواية وتطورها.

وعليه فإن الشخصية هي أهم أداة يخلقها الروائي ليعبر عن الأفكار السائدة في مجتمعه "حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي."[3]

---

[1]- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي با كثير ونجيب الكلاني،ص 40.

2- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر،(د ط)، 2009، ص20.

[3]- نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية السعودية 37، جوان 1980،ص20.

ومن المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح أنه :"مجمل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية."[1] أي أن الشخصية تتضح بمظاهرها الخارجية من صفات جسمية وسلوكها الأخلاقي .

كما عرفت أيضا أنها: "كائن بشري من لحم ودم تعيش في مكان وزمان معينين ، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمد بهويته." [2] أي أن الشخصية عبارة عن كائن بشري له صفاته الخاصة التي تتفاعل مع الزمان والمكان.

وذهب آخرون إلى اعتبارها الركيزة الأساس في العمل الروائي" فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه."[3]

أما بشأن مصطلحات (الشخصية الحكائية، والشخصية الروائية، والشخصية القصصية) فإنها تحمل دلالات واحدة، وقد حدد " عبد الله مرتاض " الشخصية الفنية بقوله:"إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، وهي الشخصية النسبية قبل كل شيئ حيث لا توجد خارج الألفاظ، اذ لا تغدو كائنا من ورق".[4]

أي أن الشخصية من صنع الخيال، يبتكرها المؤلف من أجل أداء أدوار مختلفة، وإيصال رسالة إلى القارئ.

---

[1]– صبيحة عودة زعرب :غسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي،مجدلاوي،عمان،ط2005،1،ص117.

[2]– المرجع نفسه،ص ن .

[3]– جميلة قيسمون، الشخصية في القصة،مجلة العلوم الإنسانية،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، العدد6،2006،ص195.

4– عبد الله مرتاض،القصة الجزائرية المعاصرة،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د ط) ، 1990،ص68–69.

4-المعنى الإصطلاحي للشخصية في النقد الأدبي:

اهتم الأدباء والنقاد سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصية في أعمالهم الأدبية حيث أنها تسهم في بلورة العمل الأدبي، بحيث ينظر إليها الناقد على أنها "هي التي تميز العمل القصصي عن غيره من الفنون وجعله فنا مستقلا بذاته".[1]

أ-عند الغرب:

من أهم النقاد الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وطوروه نجد "**رولان بارت**" **(Roland Barthes)** عندما قال معرفا الشخصية الحكائية بأنها "نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى إسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكي"[2] فهنا يظهر أنه جعل الشخصية من العناصر الأساسية في البناء الروائي من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي.

وهذا ما يؤكد "**تيزفيطان تودروف**"**(T .Todorov)** إلى أن الشخصية الروائية "ماهي إلا مسألة لسانية قبل كل شيئ ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنا من ورق".[3]

---

[1]- تيزفطان تودروف، مفاهيم سردية ، ص74.

2-حميد لحمداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، ط3، 2000،ص51.

[3]-علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل) ، قسم اللغة العربية ، جامعة صلاح الدين، العدد 102،ص3.

نلاحظ أن تودروف هنا لا ينكر من أهمية الشخصية في العمل الروائي، ولكنه يشترط أن نجرد الشخصية من محتواها الدلالي ونوقف عند وظيفتها النحوية فنجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، وبعد ذلك نقوم بالمطابقة بين الفاعل والإسم الشخصي للشخصية.[1]

ويشير "**غريماس**" **(A.J.Greimas)** إلى أن الشخصية " هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين".[2] أي أنه ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العامل فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي فيتكون النموذج العاملي عنده من ستة فواعل أو أدوار وزعها على ثلاث مستويات تمثلت في :ذات وموضوع ومرسل ومرسل إليه ومساعد ومعارض .[3]

أما مفهوم الشخصية عند "**فيليب هامون**" **(F.Hamon)** فهو يختلف عن رولان بارت، وغريماس فيدرس الشخصية من منظور لساني نحوي قائم على ثنائية الدال والمدلول "فهو يتوقف عن وظيفة الشخصية من الناحية النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والإسم الشخصي (الشخصية)". [4]

---

[1]–ينظر: حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط2009،2،ص213.

[2]–ناصر الحجيلان،الشخصية في قصص المثال العربية،ص70.

[3]– ينظر :جويدة حماش،بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل،منشورات الأوراس، الجزائر،(دط)،2007، ص66.

[4]– جميل حميداوي، مستجدات النقد الروائي،ط1، دار الألوكة للنشر،2011،ص222.

من خلال التعريفات التي أوردها علماء الغرب نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع مرور من الزمن، فهناك من نظر إليها على أنها مسألة لسانية وهناك من اعتبر أن البطل هو نفسه الشخصية، وهناك أيضا من ينظر إليها أنها مجموعة من العوامل ولكن رغم هذه الإختلافات إلا أن الشخصية هي العمود الفقري الذي يقوم عليه أي عمل روائي فبدون شخصيات لا تكون هناك حركة وتطور في السرد.

ب-عند العرب:

وإذا انتقلنا الى مفهوم الشخصية عند النقاد العرب نتطرق إلى الدكتور"**محمدغنيمي هلال**" "يرى أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والأراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الإجتماعي وقيمتها الفنية معا لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية.

إن الشخوص هي محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة".[1]

[1]- صبيحة عودة زعرب،غسان كنافي جماليات السرد في الخطاب الروائي،ص117.

فالشخصية حسب "**محمد غنيمي هلال**" فهي عنصرا هاما في بناء الرواية، ومن الصعب فصلها عن باقي العناصر، فالأشخاص هي التي تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها، كما أنها تقوم بتطوير الأحداث وهذا ما تجعلها تكتسي أهمية في الرواية.

ويرى "**عبد الله مرتاض**" **في كتابه** "**نظرية الرواية**" أن الشخصية:"هي التي تصطنع اللغة وهي التي تنبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة... وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب... وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة :الماضي، الحاضر والمستقبل"[1] فالشخصية هنا من المكونات الرئيسية في السرد، ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني.

وتدرج "**يمنى العيد**" **في كتاب** "**تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي**" أن "الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم، فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص به" .[2]

أما " **نبيلة إبراهيم**" "فقد زاوجت في دراستها للشخصية الحكائية بين التحليل البنيوي والتفسير النفسي...حين اتبعت خطوات التحليل المرفولوجي البروبي ثم ربط ذلك بها يقابله

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1998،ص90.

[2]– يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار العرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2012،ص62.

معنى تفسيرات نفسية، وهو يعني أنها ربطت الدوال بمدلولاتها فكان تقسيمها للشخصيات الحكائية إلى نوعين:شخصيات حكائية خرافية وشخصيات حكائية شعبية، يقوم كل منهما على ثلاثة أصناف :البطل الشخصي والشخصيات الخيرة،والشخصيات الشريرة".[1]

مما سبق نستنتج أن الشخصية من المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى السردي، فهي ركيزة هامة في قيام أي نص، وغيابها غياب النص ككل كونها العنصر الفعال في تطوير وتنمية العمل الروائي.

ثانيا: بنية الشخصية:

ارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد، وكان يطلق لفظ بنية على كل شيئ متماسك ومنها أخذ هذا المصطلح يتطور حتى راج في الساحة النقدية وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والإصطلاحي للبنية.

1-**المفهوم اللغوي:**

جاء في لسان العرب **لإبن منظور** "البنية جمع بُنى وبنى، يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبنى يبني الكلمة ألزمها وأعطاها بنيتها أي صيغتها، والبنية في الكلمة صيغتها التي تبنى منها ."[2]

1- أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال،دار الكتب الحديثة للنشر، القاهرة، ط2012،1،ص62 .

2- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب،المجلد الأول،ج9،ط4،دار صادر ،بيروت،لبنان،د ت،ص365.

أما في معجم **مقاييس اللغة** أن "(بني) هو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض تقول بنيت البناء أبنيه "[1] ومن هذين التعريفين نستخلص أن لفظة البناء تشير إلى الطريقة التي يقوم بها مبنى ما أو مراحل عملية البناء.

أما أصل كلمة بنية فهي "تشتق من الأصل اللاتيني **(stuore)** الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية...ثم اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء سواء كان جسما أو قولا لغويا ".[2] ومن هذا المنطق نستنتج أن البنية هي كل متماسك .

كما وردت لفظة البنية في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية في قوله عزوجل في كتابه العزيز من سورة التوبة "**أفمنْ أسّس بُنْيانهُ على تقْوى من الله ورضوان خيرٌ أمْ منْ أسّس بُنْيانهُ على شفا جُرُف هار فانْهار به نار جهنّم واللهُ لا يهْدي الْقوم الظّالمين**". [3] فمن التعريفات اللغوية يتبين أن لفظ البنية يوحي إلى البناء والقوام.

2-المفهوم الإصطلاحي:

وردت لفظة (بنى) عند الجرجاني في "**علم المعاني**" إذ يقول:"لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض".[4]

---

[1]- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون،دار الجيل، ط1،1979، مادة (بنى).

[2]- الطيب دبة ،مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية استمولوجية- ،د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص41.

[3]- سورة التوبة:الآية 109.

[4]- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،تحقيق محمود شاكر، دار المدني جدة، ط3، 1992،ص55.

كما ظهر هذا المصطلح عند " **جان موكارو فسكي**" الذي عرف الأثر الفني بأنه "بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر".[1]

فالبنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

أما من ناحية الإصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية **(structure)** على أنها"نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية " [2]

وفي تعريف آخر لها هي"كل مكون ظواهر متماسكة، يتوقف كل عنصر منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه" [3] فهو نظام يبحث في التراكيب والبنى المتصلة بينها.

وخلاصة القول فإن البنية هي الحالة التي تبدو فيها المكونات المختلفة لأي مجموعة محسوسة ومجردة منتضمة فيما بينها ولا تحمل معنا إلا في إطار المجموعة ككل.

وبعد كل هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبنية والشخصية نستنتج تعريف لبنية الشخصية وهو"مصطلح يستعمله الناقد للدلالة على تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من

---

[1]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر،لبنان،ط2002،1،ص37.

[2]– الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية إستمولوجية،،ص41.

[3]– صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1،دار الشروق ، القاهرة، مصر، 1998،ص121.

تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية". [1]

ثالثا:أنواع الشخصية:

تعد الشخصيات المحور الأساسي للرواية، فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل إطارها الحكائي، وتنوعها في النص يعود إلى الأفكار والمضامين المتنوعة التي يرسمها صاحبها حسب رؤيته وفكرته. ومن هذا المنطلق تقسم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية... ولاشك أن الانطلاقة ستكون من الأصل أي بالشخصية الرئيسية.

1- الشخصية الرئيسية:

تعتبر الشخصيات الرئيسية المجال الرئيسي التي تدور حوله الأحداث "فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية ".[2]

فهي النموذج الذي يجسده الراوائي سواء كان تصويرا أو تعبيرا "فهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص

[1]- سمير عيد الحجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،دار الأفاق العربية، القاهرة،ط2001،1،ص124.

1- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، مجلد1، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 2009، ص117 .

الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها".[1]

وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها"تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (منفصلة) داخل الثقافة والمجتمع"[2]،حيث تحظى "بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة مرموقة" [3] فالكاتب جعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي.

كما يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية إسم"الشخصية الثورية لأن بؤرة الإدراك يتجسد فيها فتنتقل المعلومات على ضربين، ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوضعها مبأرا أي موضع تأثير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها".[4]

صفوة القول أن الشخصية الرئيسية هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي فهي بؤرة الحدث وجسم العمل ومحرك الوقائع في النص.

---

[1]– عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ط3،دار الفكر،عمان–الأردن،2000،ص135.

[2]– محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم،منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1،2001،ص53.

[3]–المرجع نفسه، ص56.

[4]– محمد القاضي،معجم السرديات،(د ط)،(د ب)،الرابطة الدولية للناشرين الفلسطنيين،(د ت)،ص271.

2-الشخصية الثانوية:

تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح والبساطة فهي المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها"فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ "[1] وتظل الشخصيات الثانوية شخصيات بسيطة تظهر إمّا لمساعدة البطل أو إعاقته، ولكن "يعوزها عنصر المفاجأة إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى، هذا النوع أيسر تصويرا وضعفا فنيا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط".[2]

فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية، فالشخصية الثانوية لا تقل أهمية عنها لأنها قد تغير مسار الأحداث"حيث تقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعدة،ويختلف هذا الدور من الشخصية الثانوية إلى الأخرى ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإرادة بعض الشخيات الجانبية لتسيير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معاناتها وسماتها".[3]

إذن وجودها أساسي، فهي تصعد إلى مسرح الأحداث حسب دورها المعطى"فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة،مدخل إلى تحليل النص الأدبي،ص135.

[2]- محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر،(د ط)،1997،ص529.

[3]- عبد اللطيف السيد الحديدي،الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي،القاهرة،مصر،ط1996،1،ص158.

الحدث،وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث، نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الإجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص،أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليلقو الأحداث لما تجيئهم".[1]

وقد أكد "**عبد الله مرتاض**" أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية، ويظهر هذا جليا في قوله"لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية، التي ما كان لها لتكون هي أيضا، لولا الشخصيات العديمة الإعتبار. فكما أن الفقراء هم الذين يضعون مجد الأغنياء، فكان الأمر كذلك ها هنا".[2]

إذا فكل ما ذكرناه سابقا يقودنا إلى القول أن الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية عنصران مهمان في حركة العمل الروائي، وبالتالي هما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الاستغناء عن أحدهما في عملية سير السرد الروائي.

3-الشخصية النامية (متحركة،متطورة):

يحتوي كل عمل روائي على شخصيات متطورة وشخصيات ثابتة،هذا النوع من الشخصيات لا تكتمل معرفتنا له إلا عند إنتهاء القصة،"فالمحك الذي تتميز به الشخصية النامية هو قدرتها على مفاجأتنا بطريقة مقنعة"[3] فالمفاجأة والإقناع مطلبين أساسيين في تشكل الشخصية النامية والمتطورة وهذه الأخيرة "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو

[1]- صبيحة عودة زعرب،جماليات السرد في الخطاب الروائي،ص133-134.

[2]- عبد الملك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص89-80

[3]- عبد اللطيف السيد الحديدي،الفن القصصي في ضوء النقد الأبي،ص154.

المجتمع، فتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تعني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على نحو مقنع فيها". [1]

من خلال ما سبق يتضح أن الشخصية النامية لها وظيفة هامة في الرواية، فهي تتطور وتنمو بتطور الأحداث بإعتمادها على عنصرين أساسيين هما المفاجأة والإقناع لتتبت دورها في العمل الروائي.

4-الشخصية الثابتة المسطحة:

تعرف هذه الشخصيات أيضا بالشخصية الجامدة أو النمطية"وهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله" [2] أي أن الثبات هو ما يميزها.

ويعرفها **عبد الملك مرتاض** "هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة" [3] أي أنها تتميز بالجماد بحيث تغيب عنها الحركة والتطور.كما نجد أيضا " **عز الدين إسماعيل**" بحيث يعرفها"بالشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقتها في الشخصيات الأخرى، وامّا تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي."[4]

---

[1]- محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،ص566.

[2]- ضياء غني لفتة،البنية السردية في شعر الصعاليك،دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن،عمان،ط1،2010،ص181.

[3]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ،ص89.

[4]- المرجع السابق، ص 181.

فالشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية جامدة لا تتغير ولا تتطور ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية لكنها في نفس الوقت تلعب مكملا لأن الروائي في حاجة ماسة إليها لكي يتمم عمله دون نقص.

5-الشخصية المرجعية:

وهي من الشخصيات التاريخية"والميثولوجية والإجتماعية تحيل عن معنى منجز وثابت تفرض ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة" [1] أي أنها ترتبط بالدرجة الأولى بالقارئ ومدى ثقافته.

6-الشخصية الواصلة:

يعد هذا النوع من الشخصيات بمثابة الجسر الرابط بين القارئ والمؤلف فهي"علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنها في النص" [2] فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث كونها تبين لنا مدى العلاقة بين الشخصية والمؤلف"وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط بسبب تداخل بعض العناصر المشوشة".[3]

[1]- عبد العالي بوطيب،الشخصية الروائية بين الأمس واليوم،مجلة علامات،ج4،14 شوال 1435 هـ - 5 ديسمبر 2005 ، ص371.

[2]-حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي، ص 217.

[3]-المرجع نفسه،ص ن .

7-الشخصية المتكررة:

تتعلق الشخصية المتكررة بذهن وتفكير المتلقي فهي ترتبط بالحالة الشعورية واللاشعورية"شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل وعادة ما تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنثر بوقوع حادث".[1]

وقد أشار إليها السيميائي "**فيليب هامون**" باسم الشخصيات الاستذكارية وحدد مفهومه من منطلق " أنها نسيج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة فهي علامات تنشط ذاكرة القارئ وهي شخصيات للتبشير".[2]

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا للشخصيات إلى تحديد دور أهمية كل واحدة منها ومدى فعاليتها في البناء الفني للرواية، فالشخصية هي بوابة العمل وأنواعها هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص وعالمه.

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،217.

[2]- فيليب هامون ،سيمولوجية الشخصيات الروائية،ترجمة سعيد بنكراد،ط1،دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية،سوريا،2013،ص36.

الفصل الثاني

بنية الشخصية في رواية الحضارة أمي "

لادريس الشرايبي"

أولا: ملخص الرواية:

يبدو عنوان الرواية مثيرا للانتباه فهي مركبة من لفظتي "الحضارة" و"أمي"، فإذا كانت الحضارة بمفهومها العام مرتبطة بالأفكار المستوردة وكل مظاهر التطور الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي والثقافي فإن إضافة أمي للحضارة تخلق فجوة لدى المتلقي ويغيب أفق انتظاره فيضطر للبحث عن العلاقة التي قد تربط الحضارة بالأم، كون هذه الأخيرة توحي إلى تلك المرأة المتدفقة بالكثير من العطف اللا متناهي.

ويعود اختيار الأم وربطها بالحضارة تكريما للمدرسة الأولى التي ينبثق منها"**فلاسفة، موسيقيين، فنانين وعلماء**" فهي المدرسة الوحيدة الجامعة لكل التخصصات مهما كانت بساطتها، فشخصية الأم تحمل طبعة أصيلة ومتميزة تمنح الأفراد شهادات لغوية وسلوكية تغيب عند العديد من المدارس والجامعات.

وقد قسم "**الشرايبي**" الرواية إلى جزئين كل جزء مكملا للآخر، تدور أحداثهما حول شخصية محورية وهي الأم والتي تخوض رحلة طويلة للبحث عن حريتها، حيث يتم وصفها وتحديد معالم وتفاصيل شخصيتها من طرف إبنيها وهما الساردان الرئيسيان للعمل الروائي.

في الجزء الأول يعود بنا الراوي إلى فترة الثلاثينيات من القرن الماضي أين كانت بلاده تحت وطأت الاستعمار الفرنسي متوقفا عند صفات أمه وسمات شخصيتها.

فقد كانت طفلة يتيمة خادمة تزوجت في سن الثالثة عشر من رجل برجوازي في عمر والدها، هذا الأخير غرس فيها خوفا وجعلها حبيسة بين جدران البيت كونه متشبثا بالعادات

والتقاليد، لكنها مع مرور الوقت تكيفت مع ظرفها وبقي هو في عالمه منشغلا بأعمال أخرى بعيدا عن عائلته وتفرغت هي للاهتمام ببيتها وأولادها. فالأم في هذه الرواية رمز تواصل واستمرارية للقيم الموروثة كونها متمسكة بكل ما هو تقليدي، فحالها كحال جل الأمهات الماكثات في البيت، تقوم بأعمالها المنزلية. فهي نعم المرأة المنتجة القادرة على توفير كل متطلبات الحياة لأولادها. وهذا ما يزيدها إجلالا وتوقيرا فعملها ليس بالعمل البسيط بل يحتاج جهدا ومعرفة ومهارة وكل هذه الخصائص متوفرة في الأم.

بعدما شهدت العائلة غياب الأب، قرر الراوي وأخوه البكر مساعدة أمهما واخراجها من قوقعتها، فتركيزها على المحلي لم يمنعها من الاستفادة من حضارة أخرى.فانقلبت حياتها تعطشا وحيرة وأصبحت تتطلع إلى المعرفة بلهف المحروم وقوة المؤمن. لتقف الرواية على بعض مظاهر تصادم الحضارات بين المحلي الأصلي والأجنبي الدخيل برصد، تأثير دخول بعض المخترعات الحديثة التي زعزعت ثقة الأم في هويتها المحلية من خلال تفاعلها مع بعضها. فهذه الوسائل العصرية التي تسللت إلى البيت أحدثت خلخلة في رتابة الحياة المحلية، وتفاعل الأم مع كل ذلك استهلكت مساحة ورقية هامة في الرواية.

فعلا تغيرت أشياء كثيرة بفعل التطور الحضاري، أين كانت بداية مرحلة جديدة تشق فيها الأم طريق الانفتاح والتطور.فتأقلمها مع تلك الوسائل الحضارية وخروجها من البيت وجولانها في مختلف مناطق البلاد جعلها مدركة لما يجري في العالم من أمور اجتماعية

واقتصادية وخاصة السياسية. وهكذا تحررت من تلك الإمرأة التقليدية إلى وجه إمرأة عصرية لتكمل رحلتها رفقة إبنيها في اكتشاف ما وراء عالمها المظلم التي كانت عليه.

فإذا انتقلنا إلى الجزء الثاني، يأخذنا الإبن الأكبر إلى اكتشاف حياة أمه بعدما بدأت تنفتح عن العالم ،وكان هذا بعد انتقال الإبن الصغير للدراسة في فرنسا وبقاء نجيب بقربها. ليكون هذا الإكتشاف بمثابة مفتاح فتحت به أبواب التعلم وأفاق التطور، لتغزو مجال السياسة من خلال بروزها في المظاهرات التي تهدف إلى تحسين وضعية المرأة المغربية في المجتمع، فهي مثال للمرأة المناضلة الباحثة عن حريتها وحرية كل النساء.فهذا المجال كان تحفيزا لها من أجل الالتقاء بالجنرال ديغول وإقامة موائد مستديرة لتنقل من خلالها أفكارها وتصوراتها في المجتمع.

بعدما رأى الزوج تحضرها وتطورها، ورغم الضغوطات التي مارسها عليها استسلم لتغيراتها وأصبح يدعمها لتقوم بأنشطتها السياسية وبالتالي مواصلة صناعتها للحضارة.

فهذه الرواية حملت رسالة مشفرة كونها سعت لتكريس دور المرأة في المجتمع، فالحياة متواصلة بالصبر والنضال والإرادة، ففي مساعدة الراوي وأخيه نجيب أمهما على اكتشاف العالم الخارجي رسالة فيها نبلا ورؤية فعالة في المجتمع.

ثانيا: أنواع الشخصيات في الرواية.

تعد الشخصية مكونا أساسيا وعنصرا مهما في الرواية، فهي المبرر الوحيد لتصويرالحياة التي يستعين بها الراوي لإيصال رسالته إلى المتلقي. فالشخصيات تتنوع وتختلف بإختلاف الأحداث داخل الرواية، وتختلف حسب المحددات والمعايير التي بدأ منها كل دارس وكل ناقد ويمكن تقسيمها في هذه الرواية إلى :

1- شخصيات رئيسية(محورية):

✓ **الأم:** وهي الشخصية الأساسية التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعد مصدر الأحداث وجوهر هذا العمل الروائي. فقد أدّت دورا بارزا ومهم فكانت أكثر ظهورا واتساعا في الرواية من الشخصيات الأخرى. فهذه الرواية جاءت في شكل مرحلة تطور عاشتها الأم في حياتها، ليظهر الراوي صورتها في الكائن الحنون والصابرة على كل مشقات الحياة من أجل فلذات أكبادها." كانت هناك، تؤرجح الرجل على الأخرى، واقفة تراقبني بحنان من خلال كرتين صغيرتين بلون بلون أسود: عينها كانت صغيرة، وديعة وهادئة."[1]

فالأم تعتبر النواة الأولى لصلاح المجتمع والركيزة الأساسية للأسرة، فهي تلك الملاك التي وضع رب العالمين في قلبها كل العواطف الحساسة والمشاعر المرهفة كونها أول شخص يرتبط بها الطفل ارتباطا وثيقا وحميما في أول حياته وهذا ما تؤكده الرواية من خلال العلاقة الوطيدة بين الأم وإبنيها. "وجبة سريعة، يقول أخي نجيب، افتح كسرة الخبز وأضع

[1]- ادريس الشرايبي ،الحضارة أمي،ترجمة :سعيد بلمبخوت،ط1،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،إبداعات عالمية،الكويت،2014م،ص19.

ماما بداخلها، هاهاها ! لكن لكونها جد نحيفة من الأحسن أن نضيف قطعة من الزبدة، هاهاها ! يقهقه أخي بأعلى صوته".[1] فهذا الوصف دليل على الصداقة التي تجمع الأم بأولادها من خلال مداعبتهم لها.

تنطوي شخصية الأم على عدة سمات، وهذا ما لاحظناه في الرواية من خلال الملامح الفيزيولوجية للشخصية والتي رسمها الراوي عن طريق السرد الذي طال الرواية، واصفا كل ما تحمله من صفات سواء تعلقت بالجسم أو الهندام.

" – الطول:22 سنتيمتر.

- لقد قيدت ما قلت أيها المهرج الصغير.
- عرض مقدمة القدم: تسعة سنتيمترات.
- تسع.
- عرض الكعب: خمسة سنتيمترات."[2]

كما وظهر الراوي مهتما بلباسها كونه يدخل في بناء الشخصية من ناحيتها الجسمية ويعكس تصوراتها. فتعود الأم على الملابس التقليدية التي تخيطها جعلها متمسكة بها لولا تدخل إبنيها في تغيير ذلك إلى ما هو عصري"أصبحت أطول بالحذاء ذي الكعب العالي، ملفوفة في فستانها الطويل، فجأة بدت في شكل امرأة، وفجأة اكتشفنا أن لها سيقانا جميلة،هيئة

[1]– ادريس الشرايبي الحضارة أمي،ص19.

[2]–المصدر نفسه ،ص57.

رشيقة، لها خصر ونهدان، كل الأشياء التي كانت مخفية في القمصان التقليدية، وبالأخص تلك التي كانت من صنعها."[1]

فهنا أظهر لنا الراوي جمال الأم بطريقة غير مباشرة من ناحيتها الفيزيولوجية، فقد اشتغل بسرد الجمال الذي كانت تزخر به الأم جاعلا جمالها جمالا علويا.

ومن خلال هذا الوصف نستنتج أن هذه الصفات التي انطبقت على هذه الشخصية هي صفات وليدة الحنان والجمال، لذلك انطبقت على شخصية تساوي شخصية الأم في الطهر والنبالة فكلاهما يرمز للعنفوان والسمو.

وإذا عدنا إلى الحياة الاجتماعية التي عاشتها الأم، نجدها تبرز مظاهر التسلط الذكوري الممارس عليها، فزواجها في سن مبكر ترك أثرا في نفسها كونها حرمت من طفولتها ونقلت إلى عالم المسؤولية" في عمر ست سنوات كانت يتيمة، عملت خادمة، احتضنتها عائلة ثرية. في سن الثالثة عشرة تزوجها رجل ثري لم تره قبل زفافها. كان في عمر أبيها، إنه أبي."[2]

فالبرغم من أن الأم هي أحن كائن على صغارها، إذ يرتبطون بالعالم الخارجي بواسطتها لكن هذه الرواية تظهر عكس ذلك، فالراوي ونجيب نقلوها من عالم مقيد متشبث بالعادات والتقاليد إلى عالم الحضارة والانفتاح. فشغف الأم وتمسكها بكل ما هو تقليدي أعاقها على التأقلم بكل ما هو حديث" ألم أقل لكم إن أمي تحب ما تصنع بيدها؟ تصنع كل أشيائها

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص61.

[2]– المصدر نفسه،ص 24.

بنفسها، لم أرى إنسان مثلها بتلك(الحداقة) تستخدم أي شيئ". [1] إمرأة منتجة قادرة على توفير كل متطلبات الحياة لأولادها تصنع من العدم أرقى الأشياء بحيث تعتبر الصادرة والمصدرة.

رغم تمسك الأم بكل ما هو قديم، سعت إلى تبديل وإثبات نفسها كنتيجة للواقع المرير الذي عاشته وذلك لتحافظ على مكانتها ووجودها ككائن فعال في المجتمع. والدافع الرئيسي في هذا التطور هم الأبناء من خلال إدخال وسائل عصرية إلى البيت لتنمية معرفتها مثل "الراديو" الذي بواسطته تمكنت من التعرف على مجريات العالم." ليس صحيحا سيدي "أكتوه" لا يمكن أن تصدق كل ما يقوله السيد "هتلر"، لم يقدر على اغراق ألفين وثمانمائة وأربع وثمانين باخرة في شهر واحد،لا يمكن تصديق ذلك".[2]

إلى جانب هذه الوسيلة تعرفت على وسائل أخرى كالهاتف، آلة الخياطة، السينما وغيرها. والتي صنعت منها إمراة عصرية، فالإبن الأصغر نجيب يعتبر القلم الذي دونت به معلوماتها ومعرفتها التي كانت مكبوتة طوال عمر مديد، حيث تعلمت القراءة والكتابة" نعم يتعين أن أزيد الآن الملح. م- ل- ح، الملح- الملح- هذا الملح".[3]

استطاعت التخلص من ماضيها ومعاتبته، بدأت تكتشف ما يدور في العالم الخارجي التي كانت منعزلة عنه. لتنتقل من ربة بيت إلى محللة سياسية تناقش قضايا مختلفة" ابحث في الخريطة، وجهت لي الأمر بكل حزم. موروتاي ستكون في المحيط الهادئ، بين اليابان

[1]- ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص23.

[2]- المصدر نفسه،ص40.

[3]- المصدر نفسه،ص86.

والفلبين، انتهيت هل وجدتها؟ هيا أكتب: "موروتاي" احتلت من طرف فيالق الجنرال ماك أرتير"[1]

من خلال ارتباطها بالمجال السياسي برزت صورتها في المرأة المتحررة القائمة على العدالة والإستقلالية كونها احتلت مراتب مرموقة في المجتمع، فالحياة التي عاشتها بمثابة أرضية خصبة لتجسيد إبداعاتها.

✓ **الراوي:** إحدى الشخصيات الهامة التي أثبتت وجودها في الرواية، وهو الإبن الأصغر. تظهر شخصيته في صورة الإبن المتعلم المثقف، نقي القلب هادئ الطباع يبذل أقصى جهده في دراسته، كان أنجب الأسرة وأذكاها وأرقها قلبا وأبرها بوالديه. شاب يحمل بين جنبيه قلبا يزخر بالعواطف الشريفة والإحساسات النبيلة كما ويعتبر رفيق أمه وونيس وحدتها وهو في هذه الرواية ساردا للأحداث والوقائع."أجلس أحيانا بجانبها،على ضوء الشمعة، تبرم وتغزل، أكلمها عن يومي في المدرسة، أكلمها عن درس الرياضيات وفيكتور هيغو وعن حصة اللاتينية. كانت تخطف النظرات تجاهي من دون أن تنطق بكلمة"[2]

[1]– ادريس الشرايبي،الحضارة أمي،ص 105.

[2]– المصدر نفسه، ص24.

شاب عصري متأقلم مع الحياة الحضارية الغربية التي يجد فيها تطورا وانفتاحا في أسمى المجالات، لذلك نراه يسخر من ذقون العادات والتقاليد في مجتمعه المغربي. فهو يعود بنا إلى فترة الإستعمار الفرنسي أين كانت المرأة حبيسة بيتها منشغلة بأسرتها لا شيئ سواه، السبب الذي دفعه لإدخال وسائل حضارية في محيطها وذلك لإقحامها في مواكبة الحداثة والتطور." الفطرة غلبت العلم، التقليدي لا يزال ينافس العصري. المجمر القديم كان لا يزال هناك: كأنه يبتسم، إبتسامة الفيلسوف المتواضع: كان لا يزال يقوم بمهامه كالمعتاد، لايضرب عن العمل أبدا، ليس له مطالب لا إجتماعية ولا سياسية"[1]

فرغم ما تحمله هذه الخطوة من عراقيل وصعوبات إلا أنها جاءت بنتيجة واضحة في الأخير، فبعدما رأى الإبن الأصغر أمه تنفتح تدريجيا عن العالم الخارجي، توجه لإكمال سيرورته والدراسة في فرنسا ليحقق حلمه في بلوغ منصة الهندسة.

✓ **نجيب:** حظيت هذه الشخصية بمكانة متميزة في الرواية، لذلك أعتبرت من الشخصيات الأساسية، فكان حضورها في الرواية من نوع خاص. ويعد نجيب الإبن البكر ذو بنية قوية وقامة طويلة، خفيف الظل منشرح الصدر تعلو وجهه علامات الغبطة، شاب يسوده الإيناس والسرور وتغمره الفكاهة والمزاح. علاقته بأمه كعلاقة الصديق بصديقه" كان يحب أمه لم يتزوج قط. بلغ طوله مترا وثمانين سنتيمترا في عمر الثانية عشرة، ومترين

[1]– ادريس الشرايبي،الحضارة أمي،ص48.

وعشرة سنتيمترت عند سن البلوغ. مقبل على الحياة واللهو، ينهض مع طلوع الشمس وينام عند غروبها"[1]

قاطع نجيب دراسته في الثانوية خفية عن الأب، فكان يزور الشهادات المدرسية بأسلوب محترف ليتسنى للأب أنه مجتهد في دراسته، وهذا ما يثبت أنه شخص فريد من نوعه مختلف عن أخيه"أبي كان يصدق أن نجيب ينتقل معي من صف إلى صف كل سنة، النتائج المدرسية كانت الدليل، تحضّر وتعبّأ وتبصم من طرف أحد أصدقائه أو من أحد المزورين عند اللزوم".[2]

كما وأوضح لنا الراوي شخصية أخيه المتمردة على الحياة التقليدية، باعتباره السند الأقرب له من أجل إخراج الأم من قوقعة التخلف. فبعد إنتقاله للدراسة في فرنسا، بقي نجيب ليتمم ما تركه أخيه كونه الدرب الذي وضعت الأم أقدامها في ثناياه لتخطو خطوة في عالم التحضر والتقدم. " نجيب، سجل: 44 فرقة مدرعة على الحبهة في الشرق. انظر إلى الخريطة، لا تترك شيئا للمصادفة. افتح القاموس إنه ناصح جيد."[3]وهذا الترابط العميق بين نجيب والأم جعلها تكتسب شخصية قوية تواجه بها العالم الخارجي.

✓ **الأب:** أما شخصية الأب فقد مثلت نموذجا رئيسيا في الرواية. فهو رجل برجوازي متشبث بالعادات والتقاليد منتحلا تفكير الرجل الشرقي الذي كان يطبق القوانين وبطريقة

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص19.

[2]– المصدر نفسه،ص 89.

[3]– المصدر نفسه،ص105.

شرعية. فكان زوج تقليديا معقد التفكير يعتبر المرأة حبيسة بيتها، فمو يمتلك صورة الرجل القاسي على أسرته، فأحداث الرواية تعكس الحالة الإجتماعية الغير سوية التي كانت تعيشها هذه الأسرة "ها هو أبي : أصبح لينا معنا كلنا في هذا المساء. وفي الصباح كانت أمي تطير كالعصفور من غرفة إلى أخرى".[1]

فهو لم يلبس شخصية الأب المثالي الذي يعتبر ركيزة الأسرة وعمودها، بل كان ذلك الأب المهمل الذي يهمه تلبية حاجياته الفانية لا شيئ غيرها. فهو فلاح ابن فلاح يمضي مجمل أوقاته في أرضه يقوم بأشغالها بعيدا عن أجواء عائلته." ذلك اليوم يمضيه أبي في المزرعة بعد عشر كيلومترات من المدينة بالقرب من البحر بصحبة الخيول المتوحشة عدة هكتارات من القمح والشعير والطماطم والصبار الطويل."[2]

ومن ناحية أخرى يظهر وقوفه إلى جانب زوجته، فبالرغم من كبر سنه إلا أنه يتعبر مدرسة الزمن، فصغر سنها وجهلها جعلها تستمد منه متطلبات الحياة فلا معرفة لها بعده."عندما تزوجتك كان عمرك ثلاثة عشرة سنة، يتيمة منذ زمن– من دون عائلة– لم تكوني تعرفين البيضة، ولا كيفية كسرها، ولا طبخها، ومن يبيضها، الهرة، البقرة، الفيل،ربيتك."[3]

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص27.

[2]– المصدر نفسه،ص60.

[3]– المصدر نفسه،ص127.

فعلا الأب كان متواطئا بصمته وعدم مساعدته لزوجته على الخروج من سجنها لكنه لم يرفض تحررها ولم يعاتبها، فكان مؤمنا بحرية المرأة وافتخر بقدرتها وزعامة إرادتها.

2- شخصيات ثانوية:

تحمل أدوارا قليلة في الرواية إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية " هي التي لا يوجه الكاتب لها إهتماما لاهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملا ثم تنصرف من ساحة القصة، أو تبقى فيها ولكنها لا تتفاعل مع الحوادث تفاعلا تطفو على ساحة القصة، إلا أنها ضرورية للقصة لأنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته، أو تقدم له شيىء من المساعدة".[1]

أي أنها أقل فاعلية بالنسبة للشخصيات الرئيسية ودورها قليل، وهي تكملة للشخصية الرئيسية.

✓ **الرجلان الحاملان للراديو:** من الشخصيات الثانوية التي أسهمت وساعدت في تكوين وتطوير أحداث الرواية وسيرورتها، فهما رجلان قويان البنية تظهر في ملامحهما علامات القسوة والصلابة واللإرتجال، تبدو شخصيتها مغرورة متعالية لا تحمل الحب أو الود متحجرة المشاعر لهما هيبة ينفر منها الإنسان" كان مشعرا كالكلب، وكانت في عينيه ملامح القتال. التصقت على الحائط، بينما الرجل الآخر ضربني بأحد المرفقين".[2]

[1]- غريد الشيخ،الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج ،قناديل للتأليف والترجمة والنشر ،ط1،2004م،ص392.

[2]- ادريس الشرايبي،الحضارة أمي،ص30.

دورهما في هذه الرواية بمثابة مفتاح لصندوق تطور الأم، فقد أدخلوا البيت أول وسيلة حضارية حديثة تشق بها الأم طريقها نحو التعلم والاكتشاف.

✓ **العسكري:** رجل جبلي ذو بنية قوية كأنه غصن مزهر وقفته فيها جلال ووقار وعيناه فيهما طموح وتعال، جندي من جنود فرنسا وظباطها. كان أحد الأشخاص الذي تبادل أطراف الحديث مع الأم عند ذهابها للالتقاء بالجنرال "ديغول" كونه من حراس الإمبراطورية هناك.

عسكري مخلص لعمله يملك روح المسؤولية اتجاهه تظهر عليه ملامح الإنظباط والإلتزام، كما وتسري في شخصيته شجاعة فطرية وقوة قلب" هنا في المكان الذي تقفين فيه الآن ، يا خالتي. وقال لي: عسكري وأجبته : نعم جنرال....يا جندي، قالها لي، مع الشعوب الشجاعة لأراضي ما وراء البحار الفرنسية سنسترجع فرنسا. أنا أعتمد عليكم، يا جندي الإمبراطورية"[1]

إنتسابه إلى وطنه وأرضه ترك في نفسه أثر الإنسانية فرغم تعصب الأم وانفعالها في الحديث معه إلى أنه بادلها إحتراما وتقديرا. فمنداته للأم بكلمة "خالتي" تبين ذلك التوقير الذي يحتفي شخصه.

[1]– ادريس الشرايبي،الحضارة أمي،ص115.

فهذه الشخصية كانت بمثابة حلقة وصل بين الأم على وجه الخصوص والشعب المغربي عموما إلى جنرال فرنسا لتحقيق سلاما لهذا المجتمع، والدافع الذي جعل من الأم التوجه للإتصال بالجنرال عن طريق العسكري كون شخصيته فيها مبادرة بالتغيير، قدرة على التحفيز والإتصال وخبرة في التوجيه.

3-شخصيات ثابتة:

تعد الشخصية جوهر العمل الروائي وبالتالي فهي الموضوع المهم والعنصر الأساسي في الأعمال السردية، ففي كل عمل روائي توجد شخصيات ثابتة وهي " التي تكون عكس الشخصية المركبة فهي تظهر خاصية واحدة ومواقف ثابتة على طول النص وقد عرفت بأنها تخلو من الخواص السائدة، وقد تكون لها خاصية واحدة بدون خواص أخرى تعززها أو تعارضها". [1] فالشخصية المسطحة لها طابع واحد دائما طوال فترة الحكي وتتمسك بموقف واحد وثابت لا يتغير.

✓ **بائع الأحذية:** تعتبر شخصية البائع من الشخصيات الثابتة التي بقيت محافظة على ثباتها في الرواية، فهو رجل يضع طربوشا عصريا وأسنانه من ذهب، يمزج المحلي مع العصري تظهر ملامحه في صورة البائع المبتسم البشوش وهو في هذه الرواية رمز للحضارة المحلية وإستمرار لما هو أجنبي.

[1]- قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض المضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص163.

" عند بائع الأحذية الرابع عشر، بعد الظهر وجدنا ما يناسب أمي: الجلد، واللون والشكل، كان تاجرا متفهما، يمزج التقليدي والعصري واستطاع في رمشة عين أن يقارن المقياس على نعل أمي".[1]

بائع يقوم بعمله على أكمل وجه لينال ثقة المشتري في بضاعته، يتعامل مع الزبائن بذكاء وثقة واقناع. وهو في هذه الرواية وجهة الإبنين لإقتناء حذاء يلائم أمهما بعد أن قرروا تخليصها من تلك النعال القديمة التي كانت في قدميها.

وجدوا في هذا المحل ما غاب في محلات أخرى" أبهرنا، بدا لنا من بعيد كأنه منارة. كنت أتخيل أمي ورجليها المتلئلئتين بالحذاء الذي تحب والفرح في عينيها والبهجة في أرجاء المكان".[2]

فذلك المزيج المبتكر من البائع، جعل الحذاء قطعة نادرة لها مكانة عنده من جهة وتزعزع كيان المشتري من جهة أخرى. كما وتعتبر حلقة اكتشاف جديدة في حياة الأم.

ثالثا: بنية الشخصية ووظيفتها في الرواية.

تعتبر الشخصية أداة مهمة تستعمل لتحريك العمل الفني، فهي النقطة الأساسية المهمة التي يقوم عليها الخطاب السردي، كما وأن العمل الروائي بدون شخصية يعد عملا مبتورا، فهي التي تحركه وتجعله يتحول من عمل خيالي إلى عمل واقعي في فكر القارئ،"فلا وجود لرواية بدون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي،

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص58.

[2]– المصدر نفسه،ص59.

وهي العنصر الوحيد الذي يتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما في ذلك الإحداثيات الزمانية والمكانية، الضرورية لنمو الخطاب الروائي"[1]

كما يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي، كونها" تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي،وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي"[2]،وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها،" إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية "[3]، فالشخصية لا تقتصر وظيفتها في تسيير أحداث الرواية، وإنما تضفي عليها جمالية.

وتكمن أهميتها في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها، ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

- ✓ **فاعل الحدث:**

إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث" فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات "[4].

---

[1]– حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص20.

[2]– محمد علي سلامة،الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ،دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية،مصر،ط1،2007،ص13.

[3]– أمل مسعودي،حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج،مذكرة ماجيستير،كلية الأداب والعلوم الإنسانية،جامعة المسيلة 2009،2007،ص135.

[4]– أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر،ط1،2002،ص9.

" فبما أن الحدث في الرواية هو تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين، فإن الشخصيات الرئيسية تقوم بتجسيد القوى، أو تكون مهمتها الخضوع لها، أو أن تبث فيها الحياة، ويمكن إختزالها إلى ست وظائف أو قوى هي:قائد الحركة، والمعارض، والموضوع المرغوب فيه أو الذي يرهب جانبه، والمرسلإليه،والمساعد، والمحكم، وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائما في الشخصيات."[1]

إن التركيز على حركة أحداث الرواية التي بين أيدينا، يقودنا إلى شخصياتها الرئيسية التي بدورها أعطت حيوية وانسجاما لبنياتها الداخلية. فشخصية الأم من الشخصيات التي تمثل دورا بارزا في عملية البناء الفني على غرار الشخصيات الأخرى، كون هذه الأخيرة تعد مصدر الأحداث ومحور الرواية فقد لبست عدة وظائف في حلة واحدة.

كانت محرك الرواية من خلال صورتها، فكل صفحاتها تذكر إسمها ودورها من مطلعها إلى نهايتها."من النظرة الأولى على عنوان رواية"الحضارة أمي" للكاتب المغربي إدريس الشرايبي، تثير انتباهنا كلمتان خفيفتان على اللسان وعزيزتان على القلب هما: الحضارة، التي نتوق إلى التمسك بركابها، والأم الحنون التي نأمل التوسد بحنانها". [2] فهذه الشخصية أخذت مساحة واسعة من الرواية لذا اعتبرت جوهر هذا العمل الروائي.

[1]– عامر غرايبة،الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها،سماتها،مدونة عامر غرايبية إطلالة على الواقع والتحولات،الأردن(د ط)،(د ت)،ص5.

[2]– إدريس الشرايبي،الحضارة أمي،ص1.

1- العنصر التجميلي:

" من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث،أو لا تمتلك أية دلالة خاصة، وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عادمة الفائدة، ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة التزويق المهمة، لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة، ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه "[1]وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى لو كانت من غير فائدة.

ومن الشخصيات التي لعبت هذا الدور في الرواية شخصية "**مؤذن الحي**"، فبالرغم من ظهورها القليل إلا أنها أعطت بعدا جماليا وفنيا لأحداثها. فهو رجل معروف بعصبيته ومعاتبته لسكان حيه الذين يبتعدون عن قيم دينهم وينجرون وراء ملذات الدنيا وشهواتها، ناسين الآخرة ومنازلها" الرجال النساء والأطفال كانوا لا يتجاوبون مع الأذان، إلا الأتقياء ومن هو أهم. ما دور الجامع؟ يا له من حي،يردد المؤذن دائما:عندما تبلغ الساعة ستأكلون الحجر،يا له من حي".[2]

✓ **المتكلم بالنيابة:**

أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يتخفون وراءه، فيتحدثون على لسانها، ويحملونها أفكارهم، ووجهات نظرهم، " فعندما نتحدث حول الشخصية

[1]- عامر غرايبية، الشخصية الروائية وظيفتها، ص 5 .

[2]- الحضارة أمي ، ادريس الشرايبي،ص47.

المتكلمة بالنيابة عن مؤلفها، لا بد أن نتجاوز إعادة التكوين، الذي له طابع الحكاية، لترجمة حياة الكتاب، وأن نتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية، والتحليل السطحي للأفكار، لبلوغ مستويات في التعبير لا تكون مرئية لأول وهلة، وإن التأكيدات المتكررة، والمتعلقة باستقلال الشخصية، وسيلة الروائي في توضيح أفكاره، وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي".[1] فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي.

والشخصية التي تعكس هذه الوظيفة " **مريم**" إبنة عم الأم، " بعد خمس عشرة دقيقة وجدت إبنة عمها، كانت تكلمها بنبرة فريدة لا تحسنها إلا أمي، دون أن تعير للزمن **أي** إعتبار".[2] فهي في هذه الرواية صورة جامدة ثانوية لم تضفي أبعادا جديدا لكنها في نفس الوقت تخلق ذلك الإتصال المحكم بين الراوي والمتلقي.

- ✓ **إدراك الآخرين والعالم:**

لعل هذه الوظيفة من أهم وظائف الشخصية الروائية بالنسبة للقراء،" فالشخصية تمكن القارئ من معرفة الآخرين، من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات، وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ العالم من حوله، وما يدور به من أفكار وتصورات، من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية".[3]

[1]– عامر غرايبة، الشخصية الرواية وظيفتها، أنواعها، سماتها، ص7.

[2]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي، ص54.

[3]– أمال مسعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، ص7.

فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ، ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله، فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الراوئي، وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والإيجابية.

ويمكن تقسيم هذه الرواية بالنظر للوظائف السابقة إلى مايلي:

1-الشخصية المتمردة:

تحفل الشخصية الروائية باهتمام النقاد والدارسين والقراء على نطاق واسع، فهي تكاد تكون العمود الفقري للنص الروائي. حيث وجدت هناك العديد من الشخصيات المثار حولها جدلا كبيرا، ومن أمثلة تلك الشخصيات: الشخصية المتمردة.

الشخصية المتمردة نوع من أنواع الشخصيات التي تظهر في الرواية كونها معاكسة للشخصية الإيجابية، وقد تتمركز في الشخصية الرئيسية، كما وتظهر في الشخصيات الأخرى بحسب تفاعلها وظهورها.

إن مشكلة التمرد من طبيعة التغيرات السريعة التي يمر بها المجتمع في مجالات الحياة كافة، خصوصا في مجال العلاقات الإجتماعية والعادات والقيم، أو بالتمرد على السلطة السياسية. وهذا الأخير ظهر في شخصية الإبنين " الراوي ونجيب" من خلال ثورتهم على المجتمع عموما والأسرة خصوصا، حيث كان هذين اللإبنين منحصرين في مجتمع متشبث بالعادات والتقاليد، وهذا ما أدى إلى نشوب صراع حول مجتمعهم المحلي والعام، فهما لا ينقدان أو يطبقان مطالب أو واجباته أو حقوقه، فغالبا ما يحملان عادات اجتماعية

تتعارض وتتقاطع مع مجتمعهم التقليدي لأنهما غير مقتنعان بجداوتها أو بضرورة وجودها في النسيج الإجتماعي.

هذه الصفات جعلت شخصيتهما غامضة ومبهمة وذات أطوار سلوكية غريبة وشاذة عما هو سائد ومألوف في مجتمهعما.

فالراوي تعمد إبراز رأيه بشكل مباشر حول رفضه لذقون العادات والتقاليد بدون مبالغة " كان الكاتب يقارن بين أسلوب حياة تقليدي وآخر آت من الغرب، انبهر وقلد من كان قريبا، وقاوم البعض وتقوقع الباقي".[1]حيث سعى في تغيير القيم والموروثات المحلية التي اكتست عقول الأفراد ومن بينهم الأم ، فتأقلمها مع الوسائل التقليدية عرقلها من من مواكبة الوسائل الحديثة وهذا دليل على الفطرة التقليدية المغروسة في قلبها مما جعلها تنافس العصر وتصارع نفسها.

تظهر نزعة التمرد الإجتماعي عند الإبنين عندما تتعارض رغباتهم وطموحاتهم مع ما يفرضه عليهم الواقع الإجتماعي، فتتولد لديهم ردة فعل تحفزهم لتغيير هذا الواقع، وقد تأخذ ردة الفعل هذه منحى سلبيا يصيب الفرد بالضرر ويجر على مجتمعهم الفساد" الفطرة غلبت العلم، التقليدي لا يزال ينافس العصري ". [2]

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي، ص2.

[2]– المصدر نفسه،ص48.

ومن النماذج التي تمثل التمرد الإيجابي في شخصية الإبنين هو قدرتهم على تغيير الواقع التقليدي ومزجه بالواقع المتحضر المتطور، فالراوي ونجيب سعوا جاهدين لتثبيت الحضارة المعاصرة. ويظهر هذا التجديد في صورة الأم التي نقلت من إمرأة تقليدية إلى إمرأة عصرية تتنفس الجو الحضاري " كانت المكواة من الحديد المرصع بالكروم اللامع كأنه وميض الفرح. تعمل بالكهرباء- كانت أمي معتادة على المكواة التقليدية تنسى دوما وتضعها فوق المجمر" [1].

2- الشخصية المثقفة:

يعد مصطلح المثقف من المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والدارسين، باعتبار المثقف أحد الأطراف الأساسية في تشكيل وتطور العلم والمعرفة "فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة knowledge وموهبة الحكم judgment على (المواقف) المختلفة والصفة الغالبة على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهني mentallabor .[2]

[1]- الحضارة أمي، ادريس الشرايبي، ص49.

[2]- عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1952،1، ص25.

إنهم أصحاب المعرفة الواسعة المتمكنين من تطبيق الأدوات المعرفية والإجرائية، بغية الوصول إلى هدف بعينه يختص به المثقف دون غيره، كونهم أيضا" المنتجون في ميادين العلم والتدريس أو الفلسفة أو الأدب والفن".[1] هم أساس تكوين الحلقة المعرفية في مجالاتها المتعددة.

تظهر صورة المثقف في شخصية الراوي " الإبن الأصغر" الذي يمتلك شخصية لا تريد أن تكون إبنة زمامها ومالكة الأسس المشتركة مع باقي مجتمعنا، هذا ولابد من الإشارة في هذا المقام إلا أن هذه الشخصية تميل لرصد الأحداث السلبية داخل مجتمعنا،" كانت أمي تكح حتى يتشقق صدرها بسبب كثرة الدخان، كانت تبقى هناك مقرفصة أمام تحفتها لاتتراجع أبدا."[2]وهذا دليل على تمسك الأم بالتقليد ومحاولة الإبن كسر ذلك وغرس كل ما هو عصري.

حاول الراوي إعطاء تصور مختلف للمثقف وذلك انطلاقا من وجهة نظره المغايرة عن الآخر وهذا ما لمسناه جليا في هذا العمل الإبداعي من خلال بنائه لشخصيته المثقفة، على غرار الشخصية الرئيسية التي تمركزت حولها الرواية، فدراسة شخصية المثقف تقتضي إحاطة شاملة بجملة من الأبعاد الفكرية والفنية ورصدا للعديد من التحولات والتطورات الاجتماعية وهذا ما وجدناه في شخصية الراوي حيث تتجلى فيه حب الإكتشاف والتغيير، وهذا لأنه يقدم جملة من الملامح عن الثقافة الغربية فشخصيته توحي بالتجربة العميقة

[1]– عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، ص25.

[2]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي، ص42.

والرؤية المتبصرة وفقا للثقافة التي يحملها، ولجملة من المؤثرات التي كونته " بعد عشر سنوات أصبحت مهندسا، لسبب بسيط: من أجل أن أعرف الفرق بين البشر والأشياء بخصائصها الفيزيائية، وفهمت شيئا واحدا: هذا الفرق، ألا يكمن في المعرفة المولمة لما يحصل لكياننا ، وفي عجزنا أمامه– مرورا بكل أشكال الحضارة؟. [1]

جسدت شخصية الراوي صورة المثقف الذي لا يلتزم بضوابط مجتمعه لأنه غير مقتنع بوجودها فإن ذلك يجعل إرتباطه شكليا وسطحيا، الأمر الذي يجعله منسحبا منه بشكل غير معلن، فمن خلال كتاباته يدمج بين خبرته الثقافية ورؤيته النقدية والتقويمية وهذا يتطلب منه عدم المجاملة بل الجرأة في طرح عمله الثقافي بشكل صريح مثيرا مشاعر مجتمعه حول المواضيع الذي يكتب عنها.

3– الشخصية التقليدية:

إن الصورة السائدة للشخصية التقليدية تظهر في التمسك بالموروثات القديمة التي تعود للمجتمع التقليدي، وهذا ما عرفناه في هذه الرواية كونها تعكس وتعبر عن صورة المرأة التقليدية في مجتمعنا العربي أنها إبنة المجتمع الأبوي، الخاضعة لعاداته وتقاليده، المتشربة قيمه التي تدني من قيمة المرأة وتعلي رتابة الرجل، وتعد هذا الأخير محور حياتها بوصفه الملجأ الوحيد لها. وهذا ما يظهر في شخصية الأم التي كانت تحت سلطة الزوج، فهو بدوره كان المدرسة والملجأ الوحيد الذي إستنبطت منه مستلزمات الحياة. إذ تحرص هذه الزوجة

[1]– الحضارة أمي، ادريس الشرايبي،ص51.

على تنفيذ أوامر زوجها وتلبية رغباته بغض النظر عن رغباتها، وينحصر عالمها في البيت تقضي ساعاتها في تسيير شؤونه. " ألم أقل لكم إن أمي تحب ما تصنع بيدها؟ تصنع كل أشيائها بنفسها لم أر إنسانا مثلها بتلك " الحداقة" تستخدم أي شيئ ".[1]

هذا النوع من النساء تحس أن لا وجود لها دون الرجل، وتشتغل بالإجتهاد لتكسب رضاه ولا ترى للحياة معنى ما لم تحقق ذلك، لذلك نجد أن شخصيتها في واقعها تفشل في تغيير السلوك في المواقف الجديدة " وتتميز بتفكير أحادي الرؤيا (...) محدد بقوانين وقواعد، يمكن التنبأ بنتائجه ومجراه، لا يخرج عن المتعارف عليه، ويتسم بالحيادية والجمود".[2]

قد عمل هذا النمط من الشخصية في جعل الرواية تبدو أكثر واقعية، فالشخصية التقليدية تظهر بصورة جلية في المجتمعات الريفية خاصة بحكم التقوقع والإستسلام للعادات السائدة، ففي منظور الأم أن المرأة يلزمها بيتها وأسرتها فقط فلا طموح لها بعد ذلك نتيجة للعادات والتقاليد التي غرست في ذهنها " أذهب لأنظف أسناني بالمعجون الذي صنعته أمي بنفسها. قامت بتحضيره، ليست لأنها تعرف الميكروب الذي يوسوس الأسنان لكن من أجل طرد أثر الكلمات الأجنبية التي تعلمتها في المدرسة". [3]

---

[1]– ادريس الشرايبي، الحضارة أمي،ص23.

[2]– محمد خضر عبد المختار وإنجي صلاح فريد عدوي، التفكير النمطي والإبداعي، مركز التطوير للدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2011م، ص13.

[3]– المصدر السابق، ص20.

ومن خلال هذا يظهر أن المرأة كانت أكثر تقمصا لكل ما هو تقليدي بسبب دنو قيمتها مقارنة بالطرف الثاني (الرجل) الذي ظهر في هذه الرواية في شخصية الأب التقليدي الذي يتميز بالصرامة والتحفظ ، فنجد هذا النوع من الرجال يمارسون السلطة على المرأة كونهم يتمتعون بالقوة من جهة وكونهم مرتبطين بالتقليد الذي يعظم الرجل من جهة أخرى.

فشخصية الأب التقليدية تجسدت في الرواية بشكل بارز ويعود ذلك للتسلط الذي مارسه هذا الزوج على زوجته، فصورته هذه ظهرت في حياته اليومية ومماراساته "كنا نسمعه ينهض باكرا، على متن عربة يجرها حصان كانت خطوات الحصان مبتهجة حيث أجراس حبل اللجام من الفضة".[1]وهذا دليل على تأقلمه مع الوسائل المحلية واستعمالها بشكل عشوائي كونها جزء من شخصيته وعرقه وأفكاره لأنها مرآة معاكسة للتراث القديم والبسيط.

[1]– الحضارة أمي،ادريس الشرايبي،ص60.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نحاول في هذه الخاتمة عرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال خوضنا في غمار هذا البحث كالآتي:

- إن الشخصية هي إحدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية، فلا رواية دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي.
- يعد العمل الروائي من الأعمال الفنية التي ملأت الساحة الفنية الأدبية، فاتخذها الرواة منبرا للتعبير عن أرائهم ومواقفهم.
- كما تتعدد تعريفات الشخصية عند النقاد الغرب والعرب، ولكن نقف عند مفهوم شامل ومحدد بأن الشخصية هي العنصر المهم في الرواية يقدم الكاتب من خلالها، أفكاره وآراءه وكل ما بخياله.
- تنقسم الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وهذا راجع لارتباطها بالحدث، كما توجد تقسيمات أخرى مستوحاة أساسا من مدى قيمة الشخصيات وقوة تأثيرها وتفاعلها مع الأحداث وكذا وظيفتها في بناء الشخصية.
- وما يمكن أن يقال عن رواية "الحضارة أمي" هو أنها صورت ووصفت صورة المرأة التقليدية التي تنفست أجواء الحضارة التي تنبعث من المجتمعات الغربية.
- تنقسم شخصيات " الحضارة أمي" إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية إذ نجد شخصيات ثانوية مساعدة، وشخصيات أخرى معارضة تصارع الشخصية الرئيسية " الأم".

- استعمل الكاتب في روايته عنصر التشويق، الذي كان بارزا في محتوى العمل السردي وتجلى هذا الصوت في كلا أجزاء الرواية التي تفرض على القارئ متابعة سير الأحداث لفهم الرواية.

وهذه الدراسة ماهي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص رواية " الحضارة أمي" من مميزات وخصائص لبعض الجوانب الفنية التي أسهمت في تشكيل الشخصية في الرواية، ويبقى المجال مفتوحا لدراسات أخرى لتنير لهم بهذا العمل درب طريقهم للكشف عن بعض القضايا التي تخدم بحثهم.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن**

1- المصادر:

1)- ادريس الشرايبي:الحضارة أمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، إبداعات عالمية، الكويت، 2014.

2)- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

2-المراجع :

1)- أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002.

2)- أمينة فزازي: سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتب الحديثة للنشر، القاهرة، ط2012،1 .

3)- أنظر: جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل، منشورات الأوراس، الجزائر، (د.ط)، 2007.

4)- أنظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

5)- الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية استميولوجية – (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

6)- تيزفطان تودروف: مفاهيم سردية، ترجمة:عبد الرحمان مزيان، ط1، منشورات الإختلاف، المركزالثقافي البلدي، 2000-2005.

7)- جميل حميداوي: مستجدات النقد الروائي،ط1، دار الألوكة للنشر، 2011.

8)- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

9)- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائيرة المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2009.

10)- صبيحة عودة زعرب: غسان كنافي،جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان ، ط1، 2005.

11)- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر،1998 .

12)- ضياء غني: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2010.

13)- عبد السلام محمد الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1952.

14)- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن،2000.

15)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط3، 1992.

16)- عبد اللطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

17)- عبد المنعم زكريا القاضي:البنية السردية في الرواية، مجلد1، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، ط1، 2009.

18)- غريد الشيخ: الأدبي الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2004.

19)- فيليب هامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013.

20)- قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، نامض المضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

21)- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2001.

22)- محمد خضر عبد المختاروإنجي صلاح فريد عدوي: التفكير النمطي والإبداعي، مركز التطوير للدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2011.

23)- محمد علي سلامة:الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2001.

24)- ناصر الحجيلان: الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2001.

25)- نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكلاني -دراسة موضوعية وفنية- ط1، دار العلم والإيمان، 2009.

26)- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار العرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

3- المعاجم والقاواميس:

1-ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت).

2-أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1979.

3-بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1998.

4-سمير عيد الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.

5-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.

6-محمد بن محمد الزبيدي:تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: د حسين ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969.

4- المجلات:

1- أمل مسعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجيستير، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2009.

2- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد6، 2006.

3- نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية السعودية 37، جوان 1980.

4- علي عبد الرحمان فتاح: تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة صلاح الدين، العدد 102.

الفهرس

الفهرس:

الموضوع	**الصفحة**
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ_ج
الفصل الأول: مفهوم الشخصية الروائية	
1- مفهوم الشخصية	02
2- بنية الشخصية	11
3- أنواع الشخصية	14
الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية الحضارة أمي"لادريس الشرايبي"	
1- ملخص الرواية	23
2- أنواع الشخصية في الرواية	26
3-بنية الشخصية ووظيفتها في الرواية	37
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	59